384776 ـ التعليق على حديث: (الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ).

السؤال

ما صحة حديث (الدنيا ملعونة)؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

روى الترمذي (2322) وابن ماجه (4112) عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ قُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ضَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ.

والحديث في سنده : عَبْد الرَّحْمَنِ بْن ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ، وهو مختلف فيه، فمنهم من وثقه كأبي حاتم، ومنهم من ضعّفه كالإمام أحمد وغيره.

قال الذهبي رحمه الله تعالى:

" عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الزاهد ... قال دحيم، وغيره: ثقة رمي بالقدر، وليّنه بعضهم" انتهى من"الكاشف" (1/623).

ولخص حاله بأنه"صدوق"، كما في "المغني" (2/377).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

" عبدُ الرحمن بن ثابت بن ثَوْبان العَنْسيُّ، الدّمشقي، الزاهد: صدوق، يخطئ، ورمي بالقدر وتغيّر بأخرة " انتهى من "تقريب التهذيب"(ص337).

وقد تفرد برواية هذا الحديث؛ فحاله كما قال ابن عدي رحمه الله تعالى:

" ولعبد الرحمن بْن ثابت بْن ثوبان أحاديث صالحة ... وكان رجلا صالحا، ويكتب حديثه على ضعفه " انتهى من"الكامل" (5/462).

ويشهد له مرسل ابن المنكدر، حيث روى الإمام أحمد في "الزهد" (ص 27)، وأبو داود في "المراسيل" (رقم 502):

عن يَحْيَى بْن سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ؛ إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقد مال إلى تحسينه عدد من أهل العلم، كقول الترمذي عقب الحديث: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ".

فأقل أحواله أنه مما يستأنس به في باب المواعظ، بحمل معناه على وجه لا يخالف النصوص الثابتة.

فوجه معناه هو كما قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى:

" فالدنيا وكل ما فيها: ملعونة، أي: مبعدة عن الله، لأنها تشغل عنه، إلا العلم النافع الدال على الله، وعلى معرفته، وطلب قربه ورضاه، وذكر الله وما والاه مما يقرب من الله، فهذا هو المقصود من الدنيا، فإن الله إنما أمر عباده بأن يتقوه ويطيعوه، ولازم ذلك دوام ذكره، كما قال ابن مسعود، تقوى الله حق تقواه: أن يذكر فلا ينسى. وإنما شرع الله إقام الصلاة لذكره، وكذلك الحج والطواف. وأفضل أهل العبادات أكثرهم ذكرا لله فيها، فهذا كله ليس من الدنيا المذمومة وهو المقصود من إيجاد الدنيا وأهلها، كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) " انتهى من"جامع العلوم والحكم" (2/ 199–200).

فيكون اللعن منصبا على ما في الدنيا مما يشغل الإنسان عن الله تعالى ويصدّ عنه، وليس المراد بذلك أن كل ما فيها ملعون.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وكيف يصح أن الدنيا ملعونة، وليس من رزق، ولا من نعمة، ينالها العبد إلَّا على ظهرها؛ وقد قال تعالى: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ).

وإنما يذم منها حرام من غير وجهه، أو حلال على سبيل التكاثر والتفاخر، وما يُقتنى قصد المباهاة والمماراة، فذلك الَّذي هو ممقوت عند ذوي الألباب " انتهى من"الإيمان الأوسط" (ص 645).

والله أعلم.